باى تونس الجديد

قست الحوادث على الصحف المصرية فشغلتها عن وصف ما وقع فى تونس الخضراء بموت الباى السابق وقيام الباى الجديد ، فرأيت أن أكتب كلمة وجيزة أشرح بها لقراء « الرسالة » جانباً من حياة اليوم فى ذلك القطر الشقيق ، نقلاً عما وعته أذناى من إذاعة تونس العربية ، وهو يصور بعض خواطر الناس هناك

الباى الجديد اسمه « محمد المنصف » ولقبه « المنصور بالله » وكان أبوه يلقب بالناصر ، « ومن كان أبوه الناصر فهو المنصور » كما قال أحد خطبائهم فى الاحتفال الذى أقيم بقاعة العرش

وسياق الخطب والقصائد يجعل الباى « صاحب الجلالة الملك » وهذا اتجاه جديد فيما أفترض ، وإن كان لقب « الباى » قد احتفظ بقدسيته فى الأغانى والأناشيد

ويظهر بوضوح وجلاء أن نظام « البيعة » روعيت أصوله من الوجهة الشكلية ، فالباى ورث أباه على العرش ، ومع ذلك رأى التونسيون أن يقيموا البيعة بعد توليته بأيام ، رعاية للتقاليد الإسلامية ، وإن كان الأصل أن تكون البيعة أسبق من الولاية ، لأنها بمثابة الترشيح الذى يسبق الانتخاب ، وإلا فهى ضرب من الملك العضوض

والطريف فى هذه القضية أن المبايعين يفدون من أسبوع إلى أسبوع بنظام وترتيب ، فيكون لكل إقليم يوم ، ويكون المبايعون من أعيان البلاد فى الإقليم ، البلاد التى لها شأن فى القديم والحديث ، وهذا المعنى يشار إليه فى الخطب والقصائد بإجمال ، ولكنه يذاع على الجمهور بالتفصيل . ولو كانت لنا سياسة عربية صريحة لرأت الإذاعة المصرية أن تسجل ما رونه الإذاعة التونسية فى هذا الموضوع ، ففيه تفاصيل عن الأقاليم التونسية تستحق التسجيل . ولكن أين من يسمع ؟!

ومما يجب النص عليه أن الخطب والقصائد التى ألقيت فى المبايعة تمتاز بميزتين : الأولى سلامة اللغة من اللحن والتحريف ، وذلك يشهد بأصالة العروبة هنالك

الميزة الثانية هى الحرص على القومية الإسلامية . فأكثر الخطب تختم بعبارة دينية لطيفة ، كأن يقول هذا الخطيب : « جعل الله غرر أيامك لائحة ، بسر الفاتحة » ، وكأن يقول ذلك الخطيب : « حفظك الله فى الذهاب والإياب ، بجاه النبى الأواب ، وبسر فاتحة الكتاب » ، وقد التفت إلى كلمة « سر الفاتحة » فوجدتها وردت فى جميع خطب المبايعين .

وغنى المغنى فى تهنئة الباى قصيدة حفظت منها هذين البيتين :

أضاءت بك «الخضرا» فأشرق نورها
فأنت عماد الدين ليس يزول

مددت على الإسلام أكناف نعمة
بأعطافها ظل عليه ظليل

والخضراء لقب تونس ، وبه توصف فى الأشعار الشعبية المنظومة على لسان الزناتى خليفة وأبى زيد الهلالى . وهما شخصان حقيقيان ، لا خرافيان كما يتوهم جماعة من الخلائق

وإنما نصصت على الناحية الإسلامية ، لأن الإسلام فى تونس كان أكبر عقبة فى طريق الاحتلال الفرنسى . ومن ذلك أن حكومة باريس كانت رأت تشجيع التونسيين على التجنس بالجنسية الفرنسية ليصيروا إلى ما صار إليه الجزائريون ، فقرر أهل تونس أن من تجنس بالجنسية الفرنسية فلا يجوز دفنه فى مقابر المسلمين ، وبهذا صار الخروج على الجنسية التونسية بمثابة الخروج على الدين الحنيف .

وبالرغم من الدعايات الأجنبية فى تونس فقد ظل التونسيون غاية فى الوفاء بالعهد للعروبة والإسلام ، وتلك مزية يشاطرهم فيها اللوبيون والجزائريون والمراكشيون ، مع اختلاف قليل فى لون العصبية قضت به ظروف لا تخفى على اللبيب .

وإذا تذكرنا أن فتح الأندلس يرجع فى الأغلب إلى شهامة العرب فى أفريقا الشمالية أدركنا قيمة تلك البقاع فى الحيوية العربية والإسلامية ، ولن يمر زمن طويل قبل أن يكون لأولئك الأقوام تاريخ جديد .

وإذا تذكرنا أن « البحر الشامى » كما يسميه التاريخ العربى

وهو الذى يسمّى خطأً « بحر الروم » والذى أسميه « بحر العرب » إذا تذكرنا أن هذا البحر خدم العروبة والإسلام بفضل أبنائه من المصريين والفلسطينيين واللبنانيين عرفنا أنه لن يستغنى عن خدمات أبنائه من الليبيين والجزائريين والتونسيين والمراكشيين ، وما أحسبه سيسكت عن ضياع لبنان الثانى وهو الأندلس ، وستعرفون صدق هذه النبوءة بعد أزمان قصار لا طوال .

« وقُل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

زكى مبارك

الفدائية

ردًّا على حضرة الأديب مصطفى عبد المجيد جابر أقول :

حين يضحى الإنسان بنفسه إنما يقصد التضحية بموضوع object كان خارجاً عن نطاق الذات ثم انطوى عليها introversion فإذا رمى الموضوع أصابه سهمه

« الفدائية » ابنة عم الانتحار ، وكلا الفدائية والانتحار يمتان إلى الماسوشية masochism بأوثق الصلات

إن الباعث على النزوع إلى الفدائية عقد نفسية complexes زودت بطاقات وجدانية كبيرة تحت تأثير ظروف خاصة

والواقع أن الإنسان أنانى على وجه العموم سواء ضحى بنفسه أو بسواه ، وليس هناك من هو أوفر أنانية من المستبرى

إن السمو — الذى يعنيه الأديب — غريب عن « الفدائية » ، بل ربما كان غريباً عن « البشرية » !

محمد عبد الغنى حسن

مصادرات

اطلعت فى مجلة (الرسالة) الغراء على مقال تحت هذا العنوان بتوقيع الأستاذ محمد مندور ، وقد أخذتنى الدهشة لما وقع نظرى عليه من اجتراء الكاتب وإنكاره الحقائق الواضحة فيما كتب الأستاذ العقاد بصدد رسالة الغفران

إن الأستاذ العقاد لم ينكر فيما كتب أن أناساً قبل لوسيان سبقوا المعرى إلى فكرة الجنة والنار ، حتى يعود الأستاذ محمد مندور فيؤكد ذلك

وإنه لما يخجلنى حقًّا أن أعيد هنا ما كتبه الأستاذ العقاد أو أن أشير على الكاتب بأن يعيد قراءته ليتبين أنه كانت لديه مندوحة عن هذا الرد الجاف

ولكنه أراد أن يرد على الأستاذ العقاد ، فكان له ما أراد ، وإن كان لم يأت فى كلامه بجديد غير ما أكده الأستاذ العقاد فى أكثر من مقال ، ثم عاد فأكده للأستاذ مندور على صفحات (الرسالة)

وإذا كان ما كتبه الأستاذ العقاد لم يكن مفهوماً لحضرة الكاتب — بعد كل هذا — فليس الذنب فى ذلك بواقع على العقاد

إن الرحلة إلى العالم الآخر معروفة قبل المعرى وقبل لوسيان كما قال الأستاذ العقاد فى كلام واضح لا لبس فيه ؛ وليس موضوعها بحاجة إلى من ذكرهم الأستاذ مندور لتوكيده

وإن كان هذا لا يمنعنا أن نقول إن لوسيان كان أول من كتب رحلة إلى العالم الآخر ، يصح أن يجمع بينها وبين رحلة أبى العلاء من حيث الطريقة والحوار ، لا من حيث إنها رحلة إلى الجنة والنار كما ظن الأستاذ مندور

فإذا كان لدى الكاتب شىء غير هذا فليرشدنا إليه

أما حكمه على أدب العقاد فلنترك الحكم عليه للقراء ، ما دام صاحبه لم يستطع ولن يستطيع أن يدعمه بالحجة والبرهان .

(دمياط) الجيلوى

مؤلف فى التاريخ العام ننقله وزارة المعارف إلى العربية

روت وكالة الأنباء العربية أن وزارة المعارف تعتزم القيام بأكبر عمل أدبى لم يسبق لها القيام بمثله . وذلك بنقل المؤلف القيم العظيم الذى وضع بالإنجليزية ، ليكون مرجعاً لرواد التاريخ بعنوان التاريخ العام — إلى العربية . ويشتمل هذا السفر الفذ على مليونين ونصف مليون كلمة

وقد تحدث السير جون هامرتون ناشر الكتاب إلى وكالة الأنباء العربية فى هذا الشأن ؛ فقال إن السير والتر مونكتن كان له كبير الفضل فى تيسير هذا العمل وتذليل مهمته

والمعروف أن السير جون هامرتون ومعاونيه قضوا أكثر من عامين فى وضع هذا المجلد الضخم الذى ساهم فى كتابة فصوله مائة وخمسون كاتباً من الكتاب البريزين

وقد قال خلال حديثه السالف الذكر : لم يكن يسعني عند وضع هذا الكتاب وجمع فصوله ، إلا الشعور من جديد بالإعجاب والاغتباط بذلك النصيب الكبير الذي ساهم به العقل العربي في تأسيس ثقافة العالم الإنساني وتكوين حضارته . وإني لفخور بأن جمهور قراء العربية في مصر والشرق الأوسط سوف يجدون في هذا المؤلف الضخم خير شاهد على جهود الإسلام في بناء الحضارة الإنسانية والتقدم العلمي . وإن إصرار وزارة المعارف على نقل الكتاب برمته دون الاكتفاء بترجمة مختصرة له لدليل رائع على أن العداء الروحي لم يستفن عنه في هذا العهد الذي يسوده الهدم والتخريب

طيلسان ابن حرب

جاء في ديوان اسماعيل صبري باشا ص ٩٦ ما نصه : « طيلسان ابن حرب يضرب به المثل في القدم والبلى ؛ وسبب ذلك أن ابن الرومي الشاعر المعروف كان قد مدح ابن حرب فخلع عليه طيلساناً بالياً ، فقال في ذلك الطيلسان شعراً كثيراً حتى صيره مثلاً لكل ما بلي ورث . فمن ذلك قوله :

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً ... رقّ من صحبة الزمان وصدا
طال ترداده إلى الرفو حتى ... لو بعثناه وحده لتهدى »

وليس من شك في أن هذا القول لا نصيب له من الصحة ؛ فالذي نعرفه أن محمداً بن حرب أهدى إلى الحمدوني طيلساناً خلقاً ، وكان الحمدوني يحفظ قول أبي حمران السلمي في طيلسانه الذي يقول فيه :

إذا ارتداه لعيد أو لجمعته ... تنكب الناس لا يبلى من النظر

فجارى الحمدوني أبا حمران حتى بلغ ما قاله في طيلسانه حوالي مائتي مقطوعة منها :

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً ... مل من صحبة الزمان وصدا
طال ترداده إلى الرفو حتى ... لو بعثناه وحده لتهدى

ومن ذلك تتبين أن البيتين للحمدوني وليسا لابن الرومي كما زعم الأستاذ شارح الديوان . ولعل اختلاط الأمر على الأستاذ جاء من أن ابن الرومي كان ممن قالوا شعرا في هذا الطيلسان نفسه

« الياسرة » فوصفه الرمة

أين أخبار حافظ ؟

شُغلت منذ حين بدراسة الناحية الفكاهية في حياة شاعر النيل المرحوم حافظ بك إبراهيم ، إذ كان أعجوبة في مرحه ولهوه ودعابته ، واقتضى ذلك البحث أن أجمع ما يمكن من الملح والطرف التي نسبت إلى هذا الشاعر الضحوك ، فماذا كان من شأني ؟ ...

تعددت مني الأسباب وتنوعت الأساليب ، وراجعت شتى المصادر ومختلف الكتب والصحف ، فجمعت من طرف حافظ ، بعد اللتيا والتي ، عشرات وعشرات ؛ ولكن بعض أصدقائه يؤكد لي أن طرفه تزيد على مئات ومئات ، فأين أجد هذا الزاد الأدبي النفيس ؟ ...

لقد حسبت أن أصدقاء حافظ القدامى يعرفون من أخباره وأسراره ما لا يعرف أبناء هذا الزمان ، فسألت شاعر القطرين مطران بك عما يعرفه فأجاب : إني نسيت ! وسألت الدكتور مبارك فأجاب إني مشغول ! وسألت الأستاذ البشري فما أجاب ! وسألت الأستاذ عبدالله عفيفي بك ، فأحالني على مجموعة قصاصات المرحوم محمد مسعود بك ، ففزعتُ إليها لدى ولده الدكتور يحيى مسعود فاعتذر بأنها لم تُرتّب بعد ، وأن الاطلاع عليها لن يتيسر قبل شهور ! وسألت الدكتور منصور فهمي بك ، فأحالني على فريق من أدباء دار الكتب الذين عاشروا حافظاً ، فوجدت عندهم طرفة من هنا وطرفة من هناك ، ثم ... ثم اعتذار ببعد الشقة وداء النسيان ! ثم سألت كثيرين غير هؤلاء فما تحقق لي رجاء ! فأين أجد أخبار « حافظ » — أيها الناس — وقد مات في عام ١٩٣٢ ، فهو لم يمض عليه أكثر من عشر سنوات ؟ أين أجد أخبار حافظ ، وقد كان بالأمس القريب ملء الأسماع والأبصار والقلوب ؟ ... وماذا يكون حديث الأجيال القادمة عن حافظ وإخوانه من الأدباء والذين عاشروهم لا يعرفون عنهم ما يخف في الميزان أو يثقل ؟ ... وماذا عندكم أيها الأدباء ؟

« البجلات » أحمد الشرباصي

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)